نقد الكتب

للدكتور عبد الرحمن بدوي

- ١ -

رسائل ابن باجة الإلهية

حققها وقدم لها د. ماجد فخري

دار النهار للنشر - بيروت سنة ١٩٦٨

كتبنا في مجلة « معهد الدراسات الاسلامية » بمدريد (سنة ١٩٦٩) مقالاً مفصّلاً عما نشر من رسائل ابن باجه حتى الآن ، وما هنالك من مخطوطات جديدة تحوي رسائل جديدة ، ونشرنا على إثر المقال ثلاث رسائل جديدة لابن باجة لم يسبق نشرها ، وذلك على أساس مخطوطة جديدة .

ولهذا نحيل القارىء إلى هذا المقال .

ونتحدث مباشرة عن هذه النشرة التي قام بها الدكتور ماجد فخري وتشتمل على الرسائل التالية :

١ ــ تدبير المتوحد .

٢ ــ في الغاية الانسانية .

٣ ــ الوقوف على العقل الفعّال .

٤ ــ رسالة الوداع .

٥ ــ قول يتلو رسالة الوداع

٦ ــ اتصال العقل بالإنسان .

وقدم لها بمقدمة (ص ١١ ــ ص ٣٤) تناول فيها ظهور الفلسفة في الاندلس ، وسيرة ابن باجة وتآليفه الفلسفية ، ومصادر فلسفته ، وفلسفته الإلهية والخلقية .

ومن هذه الرسائل الست نشرت قبل ذلك الرسائل التالية :

١ ــ تدبير المتوحد ، الذي نشره المستشرق الأسباني العظيم أسين بلاثيوس مع ترجمة إلى الأسبانية سنة ١٩٤٦ ، وكان قد نشر قسماً منه قبل ذلك و. م. دنلوب في JRAS مع ترجمة انجليزية .

٢ ــ اتصال العقل بالانسان . وقد نشرها أسين بلاثيوس مع ترجمة اسبانية في مجلس « الأندلس » سنة ١٩٤٢ . وعن هذه النشرة أعاد طبعها الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ملحقاً بـ « تلخيص كتاب النفس » لابن رشد ، سنة ١٩٥٠ .

٣ ــ رسالة الوداع ، ونشرها أسين بلاثيوس مع ترجمة أسبانية في مجلة « الأندلس » سنة ١٩٤٣ .

وكنا نرجو من الأستاذ المحقق أن يجيء تحقيقه لهذه الرسائل خيراً من تحقيق أسين بلاثيوس ، وإلا لما كان ثمت داع لإعادة النشر .

لكننا بمراجعة النشرتين وما أجراه الدكتور ماجد فخري من قراءات مخالفة لقراءات أسين ، تبيّن لنا أن الأمر ليس كما توقعناه ، بل إن

نشرة أسين لا تزال أفضل النشرات وأن الصواب حالفه في أكثر المواضع خيراً من المحقق الجديد . فضلاً عن أنه كان في المخطوط الأصلي – مخطوط بوكوك برقم ٢٠٦ Pococke – قراآت أفضل من التصحيحات التي أجراها .

ونكتفي بالشواهد التالية :

ص	س	ما في نشرة ماجد	ما نقترحه
٤٣	١٢	وهؤلاء هم الذين يعنهم الصوفية بقولهم الغرباء	... يعنونهم (كما في المخطوط بمعنى : يسميهم، ينعتهم) .
٤٤	٣	هذين الصنفين ... لم تعدا	... لم يعدا
٤٤	٨	الطبيعية – وفي الهامش: كذا ولعلها الطبية	النص صحيح ، ولا معنى لهذا التصحيح
٤٥	١١	وقد يستعصي ما يباين	وقد نستقصي مما ... (إذ لا يستعصى بيان الفوارق بين الانسان والحيوان غير الناطق !)
٤٦	٥	على أمر تملك	على أمر مُلْكٍ (كما قرأ أسين)
٤٧	٣	المتعقل الطبع	المنفعل الطبع – (راجع كلامه عن الانفعال في السطور ٥، ٧، ١٠، ١٦)
٤٧	٥	عرض للنافع أن كان سبباً	... شهياً – (كما قرأ أسين ، لأن الكلام على النافع والشهيّ)

٤٧	١٤	ليجيد فعله	ليجد فعله (كما في الاصل وفي نشرتي أسين ودنلوب)
٤٩	١٢	داخلة	في الأصل : دخلــة ، وصوابها بالتاء المفتوحة : دَخلَتْ ؛ أو ربما الأصح ما جاء في هامش الأصل: دخيلة ، إذ وردت بعد ذلك في سطر ١٤
٥٠	١	هيولانية لأنها معقولات هيولانية [و] لأنها ...	هيولانية لأنها المعقولات الهيولانية ولأنها — (كما في المخطوط)
٥٠	١٧	أدركه مدرك كالتخيل	أدركه مدرك بالتخيل
٥٢	٣	حس المحرورين الأشخاص التي يخاطبونها حس كاذب	حسّ الممرورين...(وإلا فلا معنى للعبارة . والممرور — بالميم — هو الذي تتراءى له أشباح وخيالات)
٥٣	١٩	وأكثر ما يوجد هذا لمن كثرت تجربته ، وذلك بالإمعان في النسب	النص سقيم وفي حاجــة إلى تقويم
٥٤	٥—٦	أن يكون ... وإما لا يكون	أن يكون ... وأن لا يكون (كما في نشرة أسين)
٥٥	١٨	أجمعت القوى الثلاث	اجتمعت القوى الثلاث

٦٢	١٠	تقصيه كل واحد من هذه غاية	ينصب كل واحدٍ من هذه غاية
٦٢	١٩—٢٠	إنما ينتقل الهول عن أخبار الامم على أيدي هؤلاء	إنما تشغل الدول عن ...
٦٣	١٠	كثير من عليه هذه الطبيعة	كثيرٌ ممن على هذه الطبيعة
٦٧	٤—٦	لمن قصد ... قاصد السمعة	الجملة مقلوبة وفيها تحريفات كثيرة
٦٧	١٤	تعينه	بعينه (كما قرأها أسين)
٧٨	٢	منة العنق	منة العتق (بالتاء — كما في أسين)
٧٨	٣	كما يفعل	كما فعل
٧٩	١١	فلا جسماني واحد سعيد	فلا جسماني واحداً سعيد
٨٢	٢	إن لم يقل على نحوي الوجود اعتياد	إن لم يقل ... اعتياداً (أو : باعتياد)
٨٤	١٠	الخاصة للبرهان ، وبالجملة بالقياس	الخاصة بالبرهان ...
٨٦	٧	فيما تميازه من النفس ، فتعطيها النفس الصورة	فيما تمتاره ... (بالتاء والراء المهملة) أي تطلبه
٩١	٧	فهي نافعة في الأقل وبالعرض	... في الأقل بالعرض
٩٥	٦	يفعلون بتلك المعقولات على أنهم قابلون لها	ينفعلون ...

٩٥	٧	وتسند على جهة ما الآثار في المواد	وتشبه – على جهة ما – الآثار (كما يرى أسين)

ونجتزىء بهذه الشواهد لندل بها على أن نشرة أسين بلاثيوس لهـذه الرسائل الثلاث لا تزال أفضل النشرات ، وأنه كان على المحقق الجديد أن يأتي بعمل أضبط وتحقيق أدق .

وقد قررنا نشر كل ما بقي لدينا من رسائل ابن باجة ، خصوصاً بعد أن اكتشفنا مخطوطات جديدة من شأنها أن تزيد جداً في عدد الرسائل الباقية له ، وأن تعين على مزيد من التحقيق .

– ٢ –

كتاب الملة ونصوص أخرى للفارابي

حققها وقدم لها وعلق عليها الدكتور محسن مهدي
أستاذ الدراسات العربية والاسلامية بجامعة شيكاغو
دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)
بيروت سنة ١٩٦٨
في ١٣٤ صفحة من قطع الثمن

محقق هذه النصوص من أدق المحققين وخيرة الباحثين . وقـد اهتم بمؤلفات الفارابي – ولا يزال معظمها غير منشور ، مع الأسف الشديد – وها هو في هذا الكتاب ، والكتاب الذي يتلوه بعدُ ، ينشر النصوص الصغيرة التالية :

١ – كتاب المِلّة (٤١ – ٦٦) .

٢ – في العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام (٦٧ – ٧٦) .

وهو قطعة من الفصل الخامس من «احصاء العلوم» للفارابي .

٣ – فصول مبادىء آراء أهل المدينة الفاضلة (٧٧ – ٨٦) .

٤ – دعاء عظيم (٨٧ – ٩٢) .

٥ – من الامثلة اللامعة والأجوبة الجامعة .

وقد نشر الأول عن نسختي ليدن و التيمورية ؛ والثاني عن نسخ في الاسكوريال وكوبريلي وبرنستون،والثالث عن نسخة قلج علي في استانبول ، والرابع عن نسخة شهيد علي باستانبول ، والخامس عن نسخة أياصوفيا .

وقدم لذلك التحقيق بمقدمة جيدة تقع في ٢٧ صفحة .

وفيما عدا النص الثاني فإنه لم يسبق نشر النصوص الأربعة الأخرى .

ونحن نرى أنه كان عليه – فيما يتعلق بالنص الثالث – أن يرجع إلى مخطوطة طشقند وفيها نص أفضل لـ « فصول مبـادىء آراء أهل المدينة الفاضلة » . وسننشره نحن مع مـا وجدناه من رسائل جديدة للفارابي حققناها في صيف سنة ١٩٦٨ .

كذلك نلاحظ أن الرسالة الخامسة (« من الاسئلة اللامعـة والأجوبة الجامعة ») – وهي مجرد أخبار موجزة تافهة عن الأنبياء من آدم إلى النبي محمد – لا يمكن أن تكون بقلم الفارابي ، ولا بد أنه فارابي آخر غير أبي نصر الفارابي الفيلسوف ، ونخالف الدكتور محسن مهدي في قوله : « إن نسبة الكتاب لأبي نصر الفـارابي الفيلسوف لا يمكن رفضها على أساس أسلوب الكتاب أو موضوعه»(ص ٣٧) مع علمه أن مترجمي الفارابي لم يذكروا له كتاباً بهذا الاسم . إذ ليس ثمّ إلا النقد الباطن ، أعني دراسة أسلوب الكتاب وموضوعه ، لبيان من هـو صاحب الكتاب . وأسلوبه ومادته يقطعان بأنه لا يمكن أن يكون لأبي نصر الفارابي الفيلسوف.

وما أكثر المنسوبين إلى فاراب !

ونبدي هنا بعض ملاحظات على التحقيق :

ص	س	ما في نشرة مهدي	ما نقترحه
٤٦	١١	يكاد (ا)	يكادان
٤٨	١	وكانوا أولئك ليس ممن لا يفهم	ولأ (ن) منزلتهم أنهم لا يفهمون—(كما في نسخة ت)
٥٥	١٤	(يسمى)انسان جاهلي	(يسمى) انساناً جاهلياً
٥٥	تعليق ٣١		فارغ !!
٥٦	١	بلا إرادته	بغير ارادته (كما في ت)
٦٥	٢	غير أن بين التدبيرين تناسب	تناسباً (كما في ل)
٧٩	٩	الفصل الأول الشيء الذي	الفصل الأول في ذكر الشيء الذي
٧٩	١٠—١٣		في النص اختلاف ونقص، يمكن تصحيحه على أساس مخطوطة طشقند كما يلي : « وما جوهره ، وعلى أي جهة هو سبب وجودها ، وأيّ الأسماء ينبغي أن يسمى بها ، وبأي صفة ينبغي أن يوصف ، وكيف حصلت الموجودات عنه ، وماذا تعرف به رتبة هذا الشيء في الوجود ...

وقد راجعنا نص « فصول مبادىء آراء أهل المدينة الفاضلة » كما نشره الدكتور مهدي على نص مخطوط طشقند ، فوجدنا الأخير أكمل جداً وأصح بكثير من مخطوط قلج عـــلي باشا الذي نشر عنه الدكتور مهدي .

- ٣ -

كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق

تأليف أبي نصر الفارابي

حققه وقدم له وعلق عليه : محسن مهدي
دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)
بيروت سنة ١٩٦٨

وهذا النص أهم من النصوص السابقة . وقد نشره المحقق عن أربعة مخطوطات : ديار بكر ، فيض الله ، كرمان ، مجلس ملي في طهران . واتخذ أساساً نسخة ديار بكر لقدمها وصحة خطها .

وكتب الفارابي المنطقية وفيرة جداً ، وقد بقيت لنا منها مجموعـــة كبيرة بدىء في السنوات العشر الأخيرة في نشر بعضها . وقـــد توفرت الآنسة توركر على نشر عدد كبير منها ، ولكن نشراتها — مع الأسف الشديد — بعيدة عن تحقيق النص الى درجة مذهلة ! إذ كثيراً ما تضع القراءات الصحيحة في الهامش ، بينما تضع في الصُّلْب القراءات المحرفة ! كذلك نشر كوتش شرح الفارابي على كتاب العبارة ، ولكن تحقيقه لا يزال بحاجة إلى مزيد من التدقيق . ومثل هذا يقال أيضاً على ما نشره دنلوب. ولكن ليس ها هنا موضع تفصيل ذلك .

ويرى المحقق ، الدكتور مهدي ، أن كتاب « الألفاظ المستعملة في المنطق » هو الجزء الثاني من كتاب جـامع للفارابـي في المنطق يسمى « الأوسط الكبير » أو « المختصر الكبير » . ولكن هذا الحكم بحاجة الى مزيد من التحقيق ، لأن الكتاب اقرب أن يكون رسالة قائمة بذاتها تتناول موضوعات عامة في المنطق كله كما يبين من فصوله :

الفصل الأول : أصناف الألفاظ الدالة .

« الثاني : الألفاظ المركبة وأصناف المعاني .

« الثالث : أصناف المعاني الكلية .

« الخامس : أصناف المعاني الكلية المفردة .

« السادس : « « « المركبة .

« السابع : القسمة والتركيب .

« الثامن : أنحاء التعليم .

« التاسع : الأمور التي ينبغي أن يعرفها المتعلم لصناعة المنطق .

« العاشر : افتتاح النظر في صناعة المنطق .

فمثل هـذه الموضوعات لا يمكن أن تكوّن قسماً من كتاب يسمى « الأوسط الكبير » ، بل هي بالأحرى تأملات عامة في بعض أمـور المنطق بوجه عام ، مما يجعلنا نرجح أن تكون رسالة قائمة برأسها .

أما عن تحقيق النص فلنا عليه الملاحظات التالية :

ص	س	ما في نشرة مهدي	ما نقترحه
٤٣	٢	ويستعمل	ويستعمله — (كما في د)
٤٣	١٥	استعملنا	فإنا نستعمل — (كما في ف)

٥٢	١٧	والكيفيات لما كانت منها ما يفاد به	والكيفيات لما كان منها ما يفاد به – (كما في الثلاث نسخ الأخرى)
٥٤	٦	يتشابهان ... ومختلفان	... ويختلفان
٥٦	١٤	حيننا	حينئذ
٧٠	١	في جميع التي ...	في جميع الكليات – (كما في الثلاث نسخ الأخرى)
٨٠	١٦	جزء جزء	حد حد – (كما في الثلاث نسخ الأخرى)
٨٤	١	المتقدمة عن تلك المتقابلة	زيادة لم ترد في م ، ولا محل لها فيجب حذفها
٨٧	١٥	فتنفع	تنفع – (كما في الثلاث نسخ الأخرى)
٩٤	١٤	قانع	بالغ – (كما في الثلاث نسخ الأخرى)
٩٧	٤	يعم الجنس للأنواع	يعم الجنسُ الأنواع – (كما في الثلاث نسخ الأخرى)
١٠٥	١	باري مينياس ومعناه العبارات	... ومعناه : العبارة
١٠٥	١٠	المغالطات التي قصد مستعملوها من غير أن يكونوا كذلك	... من غير ان تكون كذلك
١٠٥	١٤	فيظن	يظن
١٠٧	١٤	ننظر	ينظر – كما في ف ، ك
١٠٩	٩	لأن من آل فوثاغورس رجلان كل واحد منهما يسميان بارخوطس	لأن ... رجلين كل واحد منهما يسمى بارخوطس

وهي هنات هينات بالنسبة إلى المجهود الممتاز الذي قام به المحقق في التنقيب عن المخطوطات وفي محاولة ضبط النص .

- ٤ -

« تاريخ طرابلس وولايتها : من الفتح العربي حتى سنة ١٩١١ »

Storia di Tripoli e della a Tripolitania dalla Conquista araba al 1911

تأليف اتوري روسّي Ettore Rossi

رقم ٦٠ من مطبوعات معهد الشرق ، روما سنة ١٩٦٨
في ٢٢ + ٣٩٨ صفحة

هذا كتاب حافل في تاريخ طرابلس وولايتها ، وهو أوفى ما كتب حتى الآن في هذا الموضوع . واستعان فيه مؤلفه بكل المصادر الممكنة : كتب ، نقوش ، رحلات ، مراسلات دبلوماسية ، محفوظات للسفارات والقنصليات ، الخ .

والمؤلف كان من أعلام المستشرقين الايطاليين الذين أتقنوا العربية والتركية معاً وصاحبه هذا الكتاب طوال حياته العلمية : بدأ في جمع مواده منذ أن عمل مترجماً لمحافظة طرابلس في الفترة من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٢ . واستغل هذه المواد في بحث قدمه سنة ١٩٢٢ إلى حكومة طرابلس بناء على مسابقة دعا إليها ج. فولبي محافظ مصراته آنذاك ، ونال به جائزة . ومن ثم أخذ روسّي في تنمية هذا البحث الذي لم ينشره آنذاك ، حتى تمخض عن هذا الكتاب الذي نتحدث عنه ، وكان تمامه تقريباً في سنة ١٩٢٨ . ثم انصرف عنه حيناً إلى أبحاث أخرى . بيد أنه نشر بعضه مقالات في مجلات مختلفة .

وتوفى روسّي سنة ١٩٥٥ ، وهو في نضج الكهولة ، دون أن يطبع الكتاب . فأفكر « معهد الشرق » في روما في نشره ، ووكل إلى الآنسة ماريّا نلينو أستاذة الآداب العربية في جامعة فينيسيا الاشراف على طبعه، وإضافة بعض المراجع التي ظهرت بعد وفاة المؤلف ، واحداث بعض التعليقات والتصحيحات ، فقامت بهذا خير قيام .

وقد استعرض المؤلف في المقدمة المصادر المتعلقة بتاريخ طرابلس وولايتها ، وأبرز أهمية محفوظات وزارات الخارجية البريطانية والفرنسية والايطالية والعثمانية والاسبانية في تاريخ طرابلس قبل الفتح العربي : السيطرة الفينيقية القرطاجية ؛ السيطرة الرومانية ؛ الوندال والبيزنطيون . واهتم ها هنا – كما في كل أبواب الكتاب – بالبحث في أسماء البلاد القديمة وما يناظرها حالياً .

ثم أقبل على الموضوع الأصلي للكتاب وهو الفتح العربي وما تلاه حتى سنة ١٩١١ . فاستعرض الغزوات المتوالية .

وأبرز في الفصل الرابع من القسم الأول ثورات الخوارج الإباضية في منطقة طرابلس ، وعلل أسباب نجاح مذهب الخوارج بأن « نظرية الخوارج في الإمامة اتفقت مع نزعة البربر وقد تعودوا النظام القبلي ، نزعتهم إلى تكوين مجتمع حرّ يقرر أموره بنفسه ، ويكره السيطرة الأجنبية ، ولا يريد الخضوع للعرب كما لم يرضَ بالخضوغ لغيرهم من الغزاة . » (ص ٣٨) .

ويأتي عهد الأغالبة ، والعبيديين وبني زيري . ويتحدث عن استقلال طرابلس في عهد بني خزرون .

ويعقد فصلاً (السادس) لغزوة بني هلال وبني سليم وما كان لهاتين القبيلتين العربيتين من أثر في طرابلس ثم في تونس والجزائر من نشر العربية بين البربر ، ونفوذها في التلول والجبال بعد الأودية والمدن . يقول

المؤلف : « إن هـذه الغزوة كانت حادثاً كبير الأثر خصوصاً لأنهـا وردت إلى المغرب عنصراً عربياً قوياً كبير العدد ، أحدث تغيراً بارزاً في التكوين العنصري والوضع اللغوي للبلاد ، وهزّ – وحطم جزئياً – العنصر البربري السائد آنذاك وأثر في الوضع السياسي للبلاد .»(ص ٥٧) .

واستولى النورمـان على طرابلس في ١٧ أو ١٨ يونيو سنة ١١٤٦ ، كما استولوا في سنة ١١٤٨ على المهدية وصفاقس وقابس . واستمر حكمهم لطرابلس حوالي اثنتي عشرة سنة ، إلى أن خلّصهـا منهم الموحدون ، تلك القـوة السياسية الدينيـة الجديدة في المغرب ، في سنة ٥٥٣ هـ (سنة ١١٥٨ م) . لكن لم يطل حكم الموحدين ، إذ جـاء من مصر مغامر يلقبه المؤرخون العرب بلقب « الأرمني » وهو بهاء الدين قرقوش ، فاستولى على طرابلس ، حوالي سنة ١١٨٥ م . ولم يطل حكمـه ، إذ قضى عليه يحيى الميورقي ، من بني غانية ، وطـارده حتى ودان بمساعدة بني رباب ، وقتله هو وأحد أولاده وصلبه في سنة ١٢١٢ م (٦٠٩ هـ) . ثم جـاء الحفصيون واستولوا على تونس ومدوا سلطـانهم حتى طرابلس شرقاً وتلمسان غرباً ، في القرن الثالث عشر .

ويعقد المؤلف فصلاً خاصاً (الثامن) لرحلة التجاني ، الذي قـام سنة ١٣٠٦ م برحلة من تونس بصحبة أبـي يحيى زكريا اللحياني ، زعيم الحفصيين ، الذي رحل للحج . واستخرج المؤلف ما في « الرحلة » من بيانات مهمة عن الأماكن الرئيسية والمعالم البارزة في طرابلس :

١ – ضريح عمرو بن العاص ، بالقرب من موقف الغَنَم .

٢ – الجامع الأعظم الذي بناه أبو عبيد .

٣ – المصلى .

٤ – عدة مدارس ، أجملها « المستنصرية » التي أمر ببنائها الفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبـي البركات بن أبـي الدنيا في السنوات ٦٥٥ إلى ٦٥٨ هـ (١٢٥٧ م – ١٢٥٩ م) .

٥ – القوس الرومانية ، قوس مارقس أورليوس .
٦ – المقابر .

وكذلك ما في ضواحي طرابلس آنذاك من مساجد وأضرحة ومزارات .

ويختم القسم الأول بنظرة عامة على العلاقات بين طرابلس وأوربا في العصر الوسيط .

ويبدأ القسم الثاني بسيطرة الأسبان وفرسان مالطه على طرابلس (١٥١٠ – ١٥٥١) وبه تبدأ الإفادة من المحفوظات والوثائق الأوربية والعثمانية ، وتتضح معالم تاريخ طرابلس أكثر فأكثر .

صحيح أن الدراسات عن هذه المرحلة ، أي من ابتداء القرن السادس عشر حتى سنة ١٩١١ ، وفيرة في اللغات الأوربية المختلفة . لكن المؤلف ، إلى جانب استيعابه لها ، قد قام بأبحاث خاصة في دور المحفوظات ، وركّب مواده بوضوح وتسلسل منطقي ، وبعث الحياة في الصور التي يعرضها . ومن هنا كان هذا القسم الثاني أفضل ما في الكتاب ، على أنه يستغرق معظمه (من ص ١٠٩ إلى ٣٥٢) .

ويستولي العثمانيون على طرابلس في سنة ١٥٥١ من أيدي فرسان مالطة ، ويتوالى الباشوات العثمانيون حتى تبلغ عدتهم ٣٦ باشا فيما بين سنة ١٥٥١ و سنة ١٧١١ . ويتلوهم القرمانلية (نسبة إلى قرمان ، وهو الاسم الذي أطلقه الأتراك على المنطقة الجنوبية من الأناضول) . الذين استمروا حتى سنة ١٨٣٥ ، فعادت طرابلس إلى الحكم العثماني المباشر .

وهذه الفترة حافلة بالعلاقات مع دول أوربا ، حتى كاد تاريخ طرابلس أثناءها أن يختلط بتاريخ الصراع بين الدول الكبرى في البحر الأبيض المتوسط من القرن السادس عشر حتى سنة ١٩١١ ، ويبرز دور قناصل هذه الدول .

ويرسم المؤلف صوراً حية للصراع بين هؤلاء القناصل ، خصوصاً لذلك الذي قام بين قنصل فرنسا : روسو ، وقنصل انجلترا وارنجتون .

وكان الأول مستشرقاً ، يحسن العربية ، ولهذا استطاع أن يعقد صلات وثيقة مع الأدباء العرب في طرابلس . أما وارنجتون فكان عسكرياً فظاً قليل الثقافة مغروراً أهوج . على أنه كان في خلفية الصراع بينهما قصة غرامية حامية بين ابن روسو وبنت وارنجتون ، ورفض هذا ان يزوج ابنته من ابن روسو ، وأرغمها – على سبيل النكاية – على الزواج من رحالة يدعى الكسندر جوردون لينج ، الذي قام برحلة استكشافية غداة الزواج،ومضى في رحلته حتى وصل إلى تمبكتو،وفي اثناء عودته منها قُتِل !

* * *

وقد اتسمت أحكام المؤلف بالموضوعية ، بالقدر الذي يمكن به أن يكون موضوعياً ، إذ جلّ الوثائق والمصادر عن هذه الفترة أجنبية ، وليس منها من عربي غير كتاب « التذكار » لابن غلبون ، وقد ترجمه المؤلف إلى الإيطالية وعلق عليه ، ورحلة العياشي وبعض المصادر الثانوية هنا وهناك .

ولقد كنا نود لهذا الكتاب الممتاز أن يخلو من بعض الهنات البسيطة ، التي نذكر بعضاً منها ، وهي تتعلق ببعض الأسماء العربية :

ص ٤٩ – ٥٠ : عبد الله – وصوابه : أبو عبد الله .

ص ٥٠ : مقنون بن داره – وصوابه : ماكنون بن ضبارة .

ص ٥٢ : أبو يزيد مرخلد بن كيداد – وصوابه : أبو يزيد مُخَلّد أو مَخْلد بن كيداد . – وما شاكل ذلك .

وبالجملة ، فهذا الكتاب عمل عظيم ، يسد نقصاً كبيراً ، ويعد من الأعمال التاريخية الممتازة التي قام بها المستشرقون .

عبد الرحمن بدوي